

The cognitive and scientific method of Al-Ghazali

نهج المعرفي والعلمي عند الغزالي

Omar Saadi Abbas Al-Hayali^{1,*}¹ College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Baghdad, Iraqعمر سعدي عباس الحيايي^{1,*}¹ كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، بغداد، العراق.

ABSTRACT

Science and work hold great significance in Islamic thought. Science is considered a means to understand the Islamic religion and its teachings. Islam encourages scientific research and the use of reason to comprehend the universe and the signs of God. Science is viewed as a tool for societal development and achieving social and economic progress. It is also seen as a way to attain piety by strengthening the relationship with God. Islam glorifies excellence in science, encourages the pursuit of justice, and emphasizes serving society through knowledge.

As for work, in Islam, it encompasses all physical and mental activities performed with the aim of production and benefit, whether in this world or the hereafter. Work is considered an act of worship and obedience to God, contributing to the flourishing of life and the stability of society. Work is regarded as a form of striving (jihad) to seek sustenance and goodness, provided that one adheres to the limits and commands of God. This ensures a good life and strength for both the individual and the community.

الخلاصة

العلم والعمل يحتلان أهمية كبيرة في الفكر الإسلامي، حيث يُعتبر العلم وسيلة لفهم الدين الإسلامي وتعاليمه، ويشجع الإسلام على البحث العلمي واستخدام العقل لفهم الكون وآيات الله. يُنظر إلى العلم كأداة لتطويع المجتمع وتحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي، كما يُعتبر وسيلة لتحقيق التقوى من خلال تعزيز العلاقة مع الله. الإسلام يمجّد التقوى في مجال العلم ويشجع على تحقيق العدالة وخدمة المجتمع من خلال المعرفة.

أما العمل، فهو في الإسلام كل نشاط بدني أو ذهني يُمارَس بهدف الإنتاج وتحقيق المنفعة سواء في الدنيا أو الآخرة. يُعد العمل عبادة واطاعة لله، ويساهم في ازدهار الحياة واستقرار المجتمع. يُنظر إلى العمل كنوع من الجهاد لتحقيق الرزق والخير، بشرط الالتزام بحدود الله وأوامره، مما يضمن حياة طيبة وقوة للفرد والمجتمع.

Keywords

الكلمات المفتاحية

(العلم / العمل / الفعل / المعرفة / الإدراك / الوعي / العلوم النظرية / العلوم العملية / الغزالي / التطهير الروحي / السلام الداخلي / التوازن الروحي)
(Science / work / action / knowledge / perception / awareness / theoretical sciences / practical sciences / Al-Ghazali / spiritual purification / inner peace / spiritual balance)

Received

استلام البحث

19/8/2024

Accepted

قبول النشر

20/10/2024

Published online

النشر الإلكتروني

25/11/2024

1. المقدمة

تعد هذه الدراسة جزءاً من الدراسات التي تعنى بالفكر الإسلامي فهو يضع أهمية كبيرة على العلم والعمل، تبرز هذه الأهمية من حيث يعتبر العلم وسيلة لفهم الحقائق والكشف عن الحكمة الإلهية في خلق الله وفي توجيهاته للبشر. فيما يلي بعض المفاهيم التي تبرز أهمية العلم والعمل في الفكر الإسلامي أولاً هو أن

العلم كوسيلة لفهم الدين يعتبر العلم والمعرفة أساساً لفهم الدين الإسلامي. يشجع الإسلام على البحث والتفكير في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لفهم مضمونها وتطبيقها في الحياة اليومية، ثانياً العمل كواجب ديني يرى الإسلام العمل كواجب ديني ووسيلة لتحقيق النجاح في الحياة الدنيا والآخرة. يشجع على الجد والاجتهاد في العمل، سواء كان ذلك في مجال العبادة أو في الحياة اليومية، ثالثاً ان التوازن بين العلم والعمل يحث الإسلام على الحصول على العلم وتطبيقه في الحياة العملية. يُعزِّم التوازن بين العلم والعمل، ويُشجّع على استخدام العلم بطريقة تسهم في تطوير المجتمع وتحسين ظروف الناس، رابعاً العلم والابتكار يشجع الإسلام على استخدام العلم والتقنية لتحسين حياة الناس وتطوير المجتمع. يروج للابتكار واستخدام التكنولوجيا بطريقة إيجابية تعود بالنفع على البشرية، خامساً العلم والعدالة يرتبط العلم في الفكر الإسلامي بمفهوم العدالة. يُشجّع على استخدام العلم والحكمة في تحقيق العدالة في المجتمع، وضمان تكافؤ الفرص وحقوق الأفراد، سادساً ترسيخ قيم الأخلاق والنزاهة يركز الإسلام على ضرورة توجيه العلم والعمل نحو الخير وتحقيق الرغبات الإلهية. يحث على الأخلاق الحسنة والنزاهة في العمل، ويعتبر هذا جزءاً أساسياً من العبادة. بشكل عام، يتركز الفكر الإسلامي على تحقيق توازن بين العلم والعمل، حيث يعتبر العلم والمعرفة أساساً لتوجيه الإنسان في حياته، والعمل يعتبر وسيلة لتحقيق الغايات الدينية والدنيوية.

ولقد قسم البحث الى مبحثين جاء المبحث الاول بعنوان مفهوم العلم بين اللغة والاصطلاح وقسم المبحث الى مطلبين كان الاول هو بيان مفهوم العلم لغة واصطلاحاً وجاء المطلب الثاني بعنوان بيان مفهوم العمل لغة واصطلاحاً، وكان المبحث الثاني مفهوم العلم والعمل عند الغزالي وايضا قسم الى مطلبين كان الاول ببيان مفهوم العلم عند الغزالي وجاء الثاني ببيان مفهوم العمل عند الغزالي .

ان الهدف من هذه الدراسة هو رغبة الباحث لاختيار هذا الموضوع الذي يتناول موضوع مهم من موضوعات الفكر الاسلامي.

وفي هذا البحث سيتم اعتماد المنهج التحليلي وذلك من خلال طرح ابرز الاراء والافكار التي تخص العلم والعمل وتحليلها والوقوف على ابرزها من اجل بيان حقيقتها وما يتداخل بينها على امل ان نكون قد وقفنا في هذا الامر .

2. المبحث الاول : بيان العلم والعمل لغة واصطلاحاً.

1.2. المطلب الاول : العلم لغة واصطلاحاً

1.1.2 مفهوم العلم لغة

ان العلمَ هي مصدرٌ للفعل عَلِمَ ، والجمع منه عُلُومٌ ، فيما يُشْتَقُّ اسم الفاعل منه عالِمٌ ، والجمع منه عالِمُونَ و عُلَمَاءُ ، ويُقال عَلِمَ علماً فهو أَعْلَمُ والمؤنث منه عُلَمَاءُ ، فيما الجمع منه عُلُمٌ ، وعِلْمٌ فلان أي انشقت شِفْته العُلْيَا ، وعِلْمٌ الشيء أي شعر به ، وعِلْمٌ الشيء علماً أي عَرَفَهُ ، وعِلْمٌ الشيء حاصلًا بمعنى أيقن به وصدّقه ، والعِلْمُ يعني إدراك الشيء بحقيقته ، ويعنى العِلْمُ اللُّدُنِيُّ العِلْمُ الرِّبَانِيُّ الذي يصل إلى الشخص المختص به من خلال الإلهام ، أما العلوم الحقيقية فيُقصد بها العُلُومُ التي لا تتغير بتغير الملل و الأديان ، مثل عِلْمُ المنطق، فيما تعني العلوم الشرعية العُلُومُ الدِّينيةُ مثل الفقه ، والحديث ، وغيرها.¹

يذكر الامام الجويني ان العلم هو إدراك ووعي الفرد بشيء محدد، وهو المصدر للفعل العليم، اما العالم فمشتق من العلم، والعلامة، وانما سمي العلم علماً لانه امانة منصوبة على وجود صاحب العلم، وأيضاً يقين ومعرفة كاملة، وهو يشمل المجموعة المختلفة من معلومات عن احدى الاشياء المحددة، وهو يختلف عن جهل الفرد بالأمور والأشياء.² يُقال إن علم الفرد بالأمر أو الشيء يعني إدراكه للحقائق وإلمامه بمختلف معلوماته ، والعلم هو أن ينتقل الفرد من حالة معرفته بالأشياء وجهلها إلى معرفته بالأشياء ووعيه بها.

فيذهب ابو هلال العسكري الى القول : ان الفرق بين العلم والمعرفة هو ان المعرفة اخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه والعلم يكون مجملاً ومفصلاً فكل معرفة هي علم وليس كل علم هو معرفة.³

يذكر الجرجاني في كتابه التعريفات ان العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقال الحكماء هو حصول صورة الشي العقل، والاول اخص من الثاني وقيل ان العلم هو ادراك على ما هو به وقيل زوال الخفاء من المعلوم وان الجهل نقيض العلم وقيل ايضاً انه مستغن عن التعريف وقيل ايضاً ان العلم صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات وقيل ان العلم هو وصول النفس الى معنى الشيء وقيل هو اضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول وهو عبارة عن صفة ذات الصفة.⁴

يضم العلم جميع الجوانب الحياتية التي تعيش فيها، ولكن لا نتمكن من حصر الاشكال المختلفة للعلم، ولكن هناك علماء كثيرين قاموا بتقديم جهودهم لتصنيع العلوم المتنوعة لتسهيل دراستها، وفيما يلي اقسام العلوم:

¹ الزمخشري : معجم المعاني الجامع : كلمة علم ، تعريف و معنى علم في معجم المعاني الجامع للاطلاع، www.almaany.com ، بتاريخ 2-10-2023.

² الجويني : لمع الادلة في قواعد عقائد اهل السنة والجماعة، تحقيق فوقيه حسين ، مصر ، 1965، ص76.

³ ابو الهلال العسكري : الفروق اللغوية ، بيروت ، بلا تاريخ ، ص 12-13.

⁴ الجرجاني : التعريفات ، دار الريان ، 2018، ص166 .

العلم العقلي : هو الذي لا يؤخذ من الغير .

العلم الانفعالي : هو ما اخذ من الغير

العلم الالهي : هو الذي لا يفتر في وجوده الى الهويلا .

العلم الانطباعي : هو حصول العلم بالشيء بعد حصول صورته في الذهن ولذلك يسمى علما حصوليا.

علم المعاني : هو العلم الذي يعرف به احوال اللفظ العربي الذي يطابق مقتضى الحال .

علم البيان : هو العلم الذي يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه .

علم البديع : هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة في الكلام لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة الى الخلو عن التعقيد المعنوي .

علم اليقين : هو ما اعطاه الدليل بتصور الامور على ما هو عليه .

علم الكلام : هو علم باحث عن الاعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الاسلام .

العلم الطبيعى : هو العلم الباحث عن الجسم الطبيعى من حيث جهة ما يصلح عليه من الحركة والسكون .

العلم الاستدلالي : هو الذي يحصل بدون نظر او فكر وقيل ايضا هو الذي لا يكون تحصيله مقدورا للعبد .

العلم الاكتسابي : هو العلم الذي يحصل بمباشرة الاسباب ⁵.

وهناك ايضا علوم طبيعية والتي تضم جميع تفسيرات وحقائق ظواهر الطبيعة والكون مع التفسير الجيد لكيفية حدوثها ، وطريقة تكونها ، والاسباب المختلفة لوجودها مع التحديد للفترة الزمنية التي قامت الظواهر بالظهور فيها. ومن ظواهر الطبيعة ما يُعرف بالزلازل ، وبالبراكين ، وبالأمطار ، وظواهر أخرى عديدة يريد الانسان إلى أن يتعرف عليها وعلى اسباب حدوثها.

وايضا علوم فيزيائية وهي جميع ما يخص علم الفيزياء ومكوناته من التجارب والأشياء الكثيرة وساعدت هذه العلوم في ابتكار الكثير من الابتكارات الحديثة واختراعات ضخمة تخدم الانسان في كل مكان.

والعلوم الدينية وهي الخاصة بتعامل الانسان مع غيره من الافراد ، وتعامل الانسان مع الله سبحانه وتعالى ، وتشمل علوم الدين سلوكيات ومواقف وأوامر القرآن الكريم والتي نزلت فيه ، وأيضاً التي عرفها لنا الانبياء والرسول.

والعلوم الرياضية وهي التي تشمل علم الجبر ، وعلم حساب المثلثات ، وعلم الهندسة ، وعلم الاحصاء ، وغيرها من العلوم الرياضية المهمة.

والعلوم الانسانية وهي الخاصة بالناس وبالأفراد و المسؤولية عن التحليل للسلوكيات الخاصة بهم لمساعدتهم على فهم بعضهم البعض ، مع تقديمها للطرق السليمة للتفكير ، وطرق حل المشاكل المتنوعة التي تواجههم ، ومن أمثلة العلوم الانسانية علم الاقتصاد ، وعلم النفس والاجتماع.

والعلوم الطبية وهي المسؤولية عن رعاية الصحة العامة للإنسان مع توفير الصحة لأعضاء جسمه ، وتوفير العلاج لمكافحة الأمراض التي قد يتعرض الانسان للإصابة بها، تشمل الرعاية الصحية الانسان والحيوان.

وعلوم الجغرافيا وهو العلم المسئول عن دراسة طقس البلاد ومناطقها المختلفة بجميع انحاء العالم من الجبال والسهول والبحار والانهار والتضاريس.

وعلوم البيئة وهو العلم المسئول عن دراسة بيئة الانسان للتعرف على الموارد البيئية المتاحة وطرق التعامل معها بالأسلوب السليم، مع وضع مقترحات للحفاظ عليها وتطويرها.

2.1.2. مفهوم العلم اصطلاحاً

2.2. المطلب الثاني : العمل لغة واصطلاحاً

1.2.2. مفهوم العمل لغة

يُعبّر مفهوم العمل في اللغة العربية عن أي نشاط يحتاج بذل الجهد لتحقيق غاية أو نتيجة معينة، ويشير في الغالب إلى المهنة أو الحرفة التي يُمارسها الفرد، والعمل اسم جمعه أعمال، وجذره الثلاثي عمل،¹¹ يُعرّف العمل في اللغة العربية بأنه مهنة، أو شغل، أو وظيفة، وهو مجهود يبذله الفرد، للحصول على منفعة ما أو فائدة مُحددة، أو هو مجموع المهام التي يجب القيام بها أو إنجازها، أو ممارسة نشاط ما والسعي من أجل الحصول على فائدته، ويُقال عمل عملاً أي فعل أمراً ما عن قصد وواظب عليه حتى التصق به، ويُقال أيضاً رجلاً عمولاً أي أنه كثير العمل والكد في عمله.

⁵ الجرجاني : التعريفات ، دار الريان ، 2018، ص166- ص 167 .

¹¹ تعريف و معنى عمل في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي"، المعاني، اطلع عليه بتاريخ 2023/10/3. بتصرف.

مفهوم العمل لغة واصطلاحاً يحمل مفهوم العمل العديد من التعاريف، ويمكن ذكر مفهوم العمل لغة ¹² : مفهوم العمل لغة إنَّ للعمل في اللغة العربية معانٍ عدة، فهو الفعل والمهنة، والجمع أعمال، أما العامل فهو الذي يكون مسؤولاً عن أعمال أحد ما في المال والملك والعمل، فقال تعالى: {والعاملين عليها} [التوبة: 60]، كما أنَّ العمال هم الذين يسعون لأخذ الصدقات من أربابها.

2.2.2. مفهوم العمل اصطلاحاً

أما اصطلاحاً فيشير العمل إلى أي واجب منتظم يقوم به الأفراد فكرياً أو بدنياً من أجل تنفيذ مهمة ما تتطلب جهداً متواصلًا أو مستمرًا مقابل الحصول على أجر أو مكافأة مالية، وقد يكون العمل اضطراراً أو إجباراً. ¹³ فيعرف العمل بأنه النشاط الإنتاجي للأفراد في وظيفة أو حرفة معينة، فالنشاط لا بد أن يكون حركياً للوظائف التي تتطلب ذلك، أو ذهنياً في مهن أخرى، أما عن الإنتاج فهو الهدف المرجو من وراء العمل، كان يشتغل عمال المناجم في نفق أو منجم ما؛ فالجهد الذي يبذولونه هو النشاط، أما استخراجهم للمعادن الثمينة فهو الإنتاج.

إن العمل في الاصطلاح هو جميع الأنشطة التي يمارسها الإنسان سواء كان جسيماً أم عقلياً، وذلك بهدف الإنتاج في المؤسسة التي يعمل بها حكومية كانت أم خاصة، أو قد يكون العمل في مهنة أو حرفة شخصية. مفهوم العمل في الإسلام إنَّ العمل هو كل ما يجلب المنفعة للمؤمن، وقد تكون هذه المنفعة مادية دنيوية، أو معنوية أخروية، وللعمل أهمية كبيرة ومنزلة عظيمة في الإسلام، وبه ينال المسلم الأجر والثواب العظيم، إذ يُعدُّ عبادة وامتناناً لأوامر الله عز وجل، فمن خلاله تزدهر الحياة، وتعمر البلاد، ويتحقق الاستقرار للفرد والمجتمع ككل، كما يُعدُّ العمل في الإسلام نوعاً من الجهاد في سبيل الله، وليس الهدف منه جمع المال فقط، وإنما هو عبادة تعود على المسلم بكل خير، والمطلوب منه أن يسعى مكافحاً في الحياة يطلب أبواب الرزق، وأن يلتزم بحدود الله ولا يعصي أوامره، فالعمل الصالح هو الذي يضمن العيش الحسن والقوة للإنسان ¹⁴، إن احتياج العلم للعمل من المتطلبات الخاصة بالعلم، بل هو الأمر الرئيسي الذي يجب توفره للمحافظة على العلوم المختلفة وتطويرها والنهوض بها إلى المستوى المطلوب. وقد أمرنا الله عز وجل في جميع كتبه السماوية بضرورة العمل الدائم، فإن توارث العلوم ليس كافياً ويحتاج للأيدي العاملة وللعقول المفكرة كي تنتقل هذه العلوم بالطرق الصحيحة. وعلى سبيل المثال، فإن العمل الصحيح والمفيد يمكننا ملاحظته في المدرسة وفي التطور الخاص بحركة التعليم، حيث أن سائر الناس قديماً عندما وصل إليهم العمل رغبوا في تطويره، وتمسكوا بالعمل. لتأتي إليهم الفكرة الخاصة بتكوين الحلقات العلمية لنقل العلوم من العلماء للأفراد الغير متعلمين. ثم تم تطويرها مع مرور الوقت وأخذ يتسع بشكل كبير إلى وصولها للشكل الموجود حالي، وهو التخصيص للأماكن المحددة لتكون مركزاً لتلقي العلوم المختلفة، أي وهي مدارس وجامعات البلاد. وبذلك تمكن الإنسان من الاستغلال الأمثل للعمل في تطويره للعلم والعمل على انتشاره للاستفادة منه بأكبر قدر ممكن.

فوائد العمل لحياة الفرد والمجتمع يتطلب نظام الحياة السعي والعمل بجدٍ ونشاط، فجميع المخلوقات تسعى بجد، ومن الواجب على الإنسان أن يبدأ بالعمل ويترك وراءه الكسل ليحقق ما فيه منفعة له وللمجتمع الذي يعيش فيه، وفيما يأتي ذكر لفوائد العمل في حياة الفرد والمجتمع، ¹⁵ التواصل مع الآخرين، مما يحقق التوازن للإنسان من خلال تبادل الخبرات والخدمات، كما أنَّ الاتصال مع الآخرين وجهاً لوجه يتفوق على أي اتصال آخر، فالإنسان مخلوق اجتماعي. تحقيق الأهداف، فعندما يعمل الإنسان في مجال يحبه ويتقنه يملكه شعور بالاستقرار والراحة والسعادة، وبأنه يمتلك هدفاً في هذه الحياة ويسعى إلى تحقيقه. الشعور بالإنتاجية، فعند النظر إلى قائمة المهام التي أنجزها العامل في يومه يشعر بالفوز حتى وإن كانت قليلة، وهذا ما يدفعه إلى النشاط والإنتاجية في كل الأيام. المحافظة على المستوى المعيشي للفرد، فالجميع بحاجة للمال من أجل تسديد النفقات المختلفة التي تقع على عاتقهم، إلا أنه تجب الموازنة بين أوقات العمل والأوقات المخصصة للعائلة والأصدقاء، فلا يأخذ العمل وقت الإنسان كله بهدف كسب المال. تعزيز التماسك المجتمعي وتحقيق النمو الاقتصادي، بالإضافة إلى تنظيم الحياة المجتمعية بشكل عام. العمل ركيزة من ركائز بناء المجتمعات، فهو وسيلة لا غنى عنها لتعزيز الولاء والانتماء للمجتمع. مصالح الحياة لا تتحقق إلا من خلال اشتراك الأفراد وإنجاز كل واحد منهم العمل المناط به، ليطم النظام على أكمل وجه.

3. المبحث الثاني : بيان العلم والعمل عند الامام الغزالي

1.3. المطلب الاول : بيان العلم وأهميته عند الامام الغزالي .

كان الغزالي يولي العلم أهمية كبيرة. كان يرى العلم واجباً دينياً على كل مسلم، وكان يعتبر العلم وسيلة للوصول إلى الله وتحقيق الحكمة والسعادة الحقيقية. كتب الغزالي العديد من الكتب التي تناولت أهمية العلم وضرورة اكتسابه ونشره، مما جعله يُعتبر من أبرز المفكرين الإسلاميين الذين دعوا إلى التفكير العقلاني والاجتهاد في اكتساب العلم.

¹² مفرح بن سليمان القوسي، "أخلاق العمل في الإسلام"، الألوكة، اطلع عليه بتاريخ 2023/10/3. بتصرف.

¹³ Work ", Merriam-Webster, Retrieved 12/09/2021. Edited.

¹⁴ مكانة العمل وأدابه في الإسلام"، طريق الإسلام، 2013/5/18، اطلع عليه بتاريخ 2023/11/03. بتصرف

¹⁵ أحمد مخيمر (2017/1/24)، "العمل والبطالة من منظور إسلامي"، الألوكة، اطلع عليه بتاريخ 2023/10/3.

قد قدم رؤية مميزة لمفهوم العلم في كتابه "تهافت الفلاسفة" و"المنقذ من الضلال". وفي هذه الكتب، انتقد الغزالي الفلاسفة المسلمين وفلسفتهم، وشكك في قدرتها على تحقيق المعرفة الحقيقية. يذهب الغزالي إلى القول أن العلم ما يوجب بمن قام به كونه عالماً، لأن مثل هذا القول لا يمكن الركون إليه في البناء المعرفي للعلوم فهذا فاسد لأنه لا يفيد بياناً ولا يجدي وضوحاً إذ العالم مشتق من العلم فمن جهل العلم جهله.¹⁶ وفي رأيه، العلم الحقيقي ليس مجرد معرفة المفاهيم العقلية، بل يجب أن يكون مرتبطاً بالتجربة والواقع. وهو يرى أن العلم الحقيقي يأتي من الإله وحده، وأن العقل البشري لا يمكنه بمفرده تحقيق المعرفة الحقيقية دون إرشاد إلهي ويقصد بالعلم هو تبين المعلوم على ما هو به أو ادراك المعلوم، ويرى أن لفظ التبيين مشعر باستنتاج علم بعد سبق استبهام ويخرج عنه علم الباري سبحانه وكذلك لفظ الدرك، وهو أيضاً متردد بين درك الحاسة والعقل واللفظ المتردد لا يحد به.¹⁷

بالنسبة له، العلم ذو أهمية كبيرة كوسيلة للتقرب من الله والوصول إلى الحقيقة الدينية. يرى الغزالي أن العلم الذي يأتي من الله هو الذي يجب أن يكون هدف البحث العلمي الحقيقي. بينما يذكر في (محك النظر) حد العلم فيقول: انه الثقة بالمعلوم أو ادراك المعلوم من حيث ان الثقة مرددة بين العلم والامانة وهذا المعترض مهوس فان الثقة اذا قرنت بالمعلوم تعين فيه جهة الفهم.¹⁸

نرى هنا لابد من الاشارة بهذا التمييز للمعاني التي يمكن ان تكون العلم بحسب وسائل المعرفة والاحكام على ادراكاتها وانتخابه ادراك العقل معبرا عن معنى العلم.¹⁹ ومن خلال العلم، يمكن للإنسان أن يتعرف على قدرة الله وحكمته في خلق الكون وتنظيمه، وبالتالي يمكنه أن يزيد من إيمانه وتقواه. يرى الغزالي أن العلم الذي لا يؤدي إلى تقوية الإيمان والتقوى لا يمكن اعتباره علماً حقيقياً.

مع ذلك لا يمكننا إلا ان نكون مع الغزالي ، لكثرة تلك الادراكات والاحكام التي تؤدي الى تعدد مفهوم العلم وان الفلسفة تطلب التجرد وصولا الى مفهوم تتدرج تحته كل المفاهيم الأخرى، مثل الابصار والاحساس والشعور والتعلل والتخيل والتوهم والفتنة والذكاء والفهم والدراسة والبصيرة والتصور والاعتقاد والظن واليقين وغيرها ولنا نحسب ان موقف الغزالي في ربطه معنى العلم بادراك العقل الا اضافة فكرية تجاوزت احتمالات افلاطون في كون العلم احساسا او حكما صادقا او ظنا صادقا مصحوب ببرهان.²⁰ فهو يورد حد العلم في مقاصد الفلاسفة فيقول ان العلم مثال مطابق للمعلوم وان الحكمة تطلق في احد معانيها على العلم والعلم هو تصور الاشياء بتحقيق ماهية والحد والتصديق فيها باليقين المحض المحقق.²¹

وفي الحديث عن العلم وانواعه وحقيقته يثير مشاكل فلسفية غاية في الاهمية وهي اين توجد الحقيقة عندما لا تكون متعينة بلوازم وعلى رأي الغزالي فان الجوهر الحقيقي لكل شي هو الطاقة ولكن الغزالي تجاوز حدود هذا العالم وهو يتحدث عن الحقيقة عندما جعل له وجودا في اللوح المحفوظ يسبق وجوده الجسماني.²² وان معرفة انواع العلم ، سواء العلوم الشرعية أو العلوم الدنيوية، أمراً مهماً جداً. كان الغزالي يعتبر أن العلم الشرعي، الذي يتعلق بالدين والشرعة الإسلامية، هو الأهم بلا منازع، لأنه يهدف إلى توجيه حياة الإنسان وتحقيق سعاده في الدنيا والآخرة. أما العلوم الدنيوية مثل الفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضيات، فكان يرى أنها مفيدة أيضاً، ولكن يجب أن تكون موازنة بحيث لا تشغل الإنسان عن العلم الشرعي ولا تؤدي إلى الشك في الدين. كما كان يحث على تطبيق العلم في خدمة الإنسانية والمجتمع، وعدم استخدامه في الأمور التي تضر بالناس أو تخالف الشرعة. ويذهب الغزالي في كتابه (المنحول من تعليقات الاصول) الى تقسيم العلوم وتمييز علوم الشرع بعضها عن البعض الاخر وكشف العلاقة بينهما ببيان مادة كل عام ومقصوده ومواقع الاجماع ومثار النزاع فيه وهذه العلوم هي (علم الكلام ، وعلم الاصول ن وعلم الفقه)²³

فلقد جاء حديث الغزالي عن العلوم متماشيا تماما مع اغراضه في بيان العلوم واهميتها للإنسان للنجاة في الحياة الدنيا والفوز بالآخرة ومن هنا جاءت عبارتهن فان قلت ان العلوم اصنافها كثيرة والاعمال انواعها مختلفة وليس الكل مطلوبا فما الصنف النافع حتى اشتغل به وهنا يبين ان العلم ينقسم الى قسمين هما (العلم العملي ، والعلم النظري).²⁴

بالنسبة له ، العلم ذات أهداف عديدة ومتشعبة تتجاوز مجرد اكتساب المعرفة الفنية. من أهم أهداف العلم عنده هو التقرب إلى الله فهو يرى أن العلم يساعد على فهم قوانين الكون والحياة، مما يعزز إيمان الإنسان بقدرة الله وحكمته، تنمية الفهم والحكمة يعتبر العلم وسيلة لزيادة الفهم والحكمة ، وبالتالي يساعد على اتخاذ القرارات الصائبة في الحياة. تحقيق الرفاه والسعادة يرى أن العلم يساعد في تحقيق الرفاه والسعادة الحقيقية للإنسان، بما في ذلك السعادة الروحية والنفسية. خدمة

¹⁶ ينظر الغزالي : المنحول من تعليقات الاصول ، تحقيق محمد حسن هيتو، دمشق ، 1970 ، ص 36 .

¹⁷ ينظر الغزالي : المصدر السابق ، ص 37-38 .

¹⁸ ينظر الغزالي : محك النظر ، ضبط وتصحيح محمد بدر النعساني، بيروت ، لبنان ، 1966 ، ص 109 – 110 .

¹⁹ ينظر الكبيسي : نظرية العلم عند الغزالي ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2002 ، ص 25 .

²⁰ ينظر الكبيسي : نظرية العلم عند الغزالي ، مصدر سابق ص 25 – 26 .

²¹ ينظر الغزالي : مقاصد الفلاسفة ، تحقيق سليمان دنيا ، ط2 ، مصر ، 1960 ، ص 38 .

²² الغزالي : معراج السالكين ، ضمن الرسائل الفرائد من تصانيف الامام الغزالي ، ص 61 .

²³ ينظر الغزالي : المنحول من تعليقات الاصول ، مصدر سابق ص 3 .

²⁴ ينظر الغزالي : ميزان العمل ، تحقيق سليمان دنيا ، ط1 ، مصر ، 1968 ، ص 230 .

الإنسانية :يبحث الغزالي على استخدام العلم في خدمة الإنسانية وتحقيق المصلحة العامة للمجتمع فهو يريد ان يحصر العلم النظري بقسم واحد وهو العلم الالهي وهو يوكد على ان شرف العلم يدرك بشرف ثمرته وبوثاقة دلالته فعلم الدين اشرف من علم الطب لان ثمره الاول الحياة الابدية التي لا اخر لها وهي سعادة الدارين وثمره الثاني هي حياة البدن الى غاية الموت.²⁵

وهذا يعني ان الغزالي يتحدث عن انواع عدة من التقسيمات للعلوم التي يتكرر بعضها في كتبه وهي تندرج عند التدقيق تحت العلم النظري والعلم العملي وعلم المعاملة وعلم المكاشفة والعلوم الشرعية والعلوم العقلية.²⁶ بالنسبة له، الغاية الحقيقية للعلم هي تحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة، أي تحقيق السعادة والنجاح في الحياة الدنيا والحصول على الفوز في الحياة الآخرة. يعتبر العلم وسيلة لتحقيق هذه الغاية من خلال إرشاد الإنسان إلى ما ينفعه في دينه ودنياه. ويؤمن بأن العلم الحقيقي هو الذي ينير القلوب ويزيل الغفلة عن ذكر الله، ويقود الإنسان إلى طريق الاستقامة والتقوى. ومن ثم، يرى أن الغاية الأسمى للعلم هي تحقيق القرب من الله والتواصل معه، وهذا يتطلب عدمية العلم بالقلب والعمل به في الحياة اليومية.

فهو يذكر قائلا: اعلم ان المطلوب هو معرفة فضيلة العلم ونفاسه وما لم تهتم الفضيلة في ذاتها ولم يتحقق المراد منها لم يمكن ان تعلم وجودها صفة للعلم او لغيره من الخصال فلقد ضل عن الطريق من طمع ان يعرف ان زيدا حكيم ام لا وهو بعد لم يفهم معنى الحكمة وحقيقتها والفضيلة مأخوذة من الفضل وهو الزيادة فاذا تشارك شيان في امر واختص احدهما بمزيد يقال فضله وله الفضل عليه مهما كانت زيادته فيما هو كمال ذلك الشيء، والعلم فضيلة في ذاته وعلى الاطلاق من غير اضافة فانه وصف كمال الله سبحانه وتعالى وبه شرف الملائكة والانبياء.²⁷

نستنتج من ذلك ان العلم هو الأساس الذي يقوم عليه العمل الصالح والمفيد. وأن العلم يمنح الإنسان الفهم والحكمة اللازمة لاتخاذ القرارات الصائبة في حياته ، ويوجهه نحو الخير والصلاح. فهو يعتبر أن العلم هو الذي يوضح للإنسان ما يجب عليه فعله وما يجب عليه تركه من أجل الله، علاوة على ذلك، يرى الغزالي أن العلم يزيد من قدرة الإنسان على خدمة الإنسانية وتحقيق المصلحة العامة ، حيث يمكن للعلم أن يوجه العمل نحو تحقيق الرفاه والسعادة للناس. بالإضافة إلى ذلك، يرى الغزالي أن العلم يساعد في تنمية الذات وتحقيق الكمال، حيث يمكن للعلم أن يساهم في تطوير المهارات والقدرات الفردية والجماعية، وبهذه الطريقة، يكون العلم هو الأساس الذي ينبغي للإنسان أن يبني عليه عمله وجهوده ، وأن العلم يمكن أن يكون وسيلة لتحقيق الخير والصلاح في الحياة الدنيا والآخرة. وهذه هي اهمية العلم بالنسبة للعلم

2.3. المطلب الثاني : بيان العمل وأهميته عند الغزالي

هو أشار إلى أهمية العمل في تحقيق الرضا الإلهي والتقرب من الله. وجهود الإنسان في العمل يمكن أن تكون وسيلة لخدمة المجتمع وتحسين الحياة الدنيوية، وبالتالي تكون جزءاً من عبادته وطريقه إلى الله، فان العلم اذا كان افضل الامور كان تعلمه طلباً للأفضل فكان تعليمه افادة للأفضل وبيان ان مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام مزرعة الآخرة وهي الآلة الموصلة الى الله تعالى عز وجل لمن اتخذها آلة ومنزلاً، لا لمن اتخذها مستقراً ووطناً وليس ينتظم امر الدنيا الاب اعمال الادميين.²⁸

ومن وجهة نظره، يعتبر العمل بنیان معرفته وعمله لا يعتبر مقبلاً مالم يتم بناءه على أسس إلهية وأخلاقية. فالعمل الذي ينبغي أن يسعى الإنسان لتحقيقه هو العمل الذي يحمل قيماً إلهية ويسهم في تحقيق الخير للجميع، اشرف الصناعات لديه هي افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة والمهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم.²⁹

وكان المظنون بعد هذا العرض أن يعطي العلوم ما تستحق من التقضيل. ولكنه قسمها إلى قسمين: عملي ونظري. أما العملي فقد قدم أنه ليس بأفضل من العمل، وأما النظري فقد زيفه جميعه، ولم يستبق منه إلا ما يرجع ((إلى العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله، وملوكوت السموات والأرض وعجائب النفوس الإنسانية والحيوانية من حيث إنها مرتبطة بقدرة الله عز وجل لا من حيث ذواتها)).³⁰

غير أنه لم يكد يذكر قوله عليه السلام: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر»، حتى اندفع يقول : ذلك العلم المقدم على العمل لا يخلو: إما أن يكون هو العلم بكيفية العمل، وهو الفقه وعلم العبادات، وإما أن يكون علماً سواه. وباطل أن يكون الأول لوجهين: أحدهما أنه فضل العالم على العابد، والعابد هو الذي له العلم بالعبادة، وإلا فهو عابث فاسق، والثاني أن العلم بالعمل لا يكون أشرف من العمل، لأن العلم بالعمل لا يرد لنفسه، وإنما يرد للعمل، وما يرد

²⁵ ينظر الغزالي : ميزان العمل، مصدر سابق ، ص230- 231 .

²⁶ ينظر الكبيسي : نظرية العلم عند الغزالي ، مصدر سابق ص 101 .

²⁷ ينظر محمد جواد رضا : أئمة الفكر التربوي الاسلامي، دار ذات السلاسل ، ط1 ، الكويت، 1989، ص46-47 .

²⁸ ينظر محمد جواد رضا : أئمة الفكر التربوي الاسلامي ، مصدر سابق ، ص47-48 .

²⁹ ينظر المصدر السابق ، ص49 .

³⁰ ينظر سليمان دنيا : الحقيقة في نظر الغزالي، دار المعارف، ط 3 ، القاهرة، مصر، 1971 ، ص132 – 133 .

غيره يستحيل أن يكون أشرف منه³¹. ويمكن القول إنه رأى في العمل فرصة لخدمة الله وبناء الإنسان، وليس فقط وسيلة لتحقيق الرزق والمكاسب الدنيوية، ان النسيحة سهل والمشكل قبولها لانها في مذاق متبع الهوى مر اذ المناهي محبوبة في قلوبهم على الخصوص لمن كان طلب العلم الرسمي وغير مشغول بفضل علم الفقه والنفس ومناقب الدنيا فانه يحسب ان العلم المجرد له وسيلة وسيكون نجاته وخلصه فيه وانه مستغن عن العمل وهذا اعتقاد الفلاسفة، فانه حين حصل العلم اذا لم يعمل به تكون الحجة عليه اكد كما قال رسول الله صلى: ((ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه))³². فهو رأى أن العمل له أهمية كبيرة في حياة الإنسان، فهو وسيلة لخدمة المجتمع وتحسين الحياة الدنيوية، وأيضاً وسيلة لتحقيق الرضا الإلهي والتقرب من الله. يعتبر العمل في نظره جزءاً من عبادته، إذا كان مبنياً على أسس إلهية وأخلاقية صحيحة. العمل يمكن أن يكون وسيلة لتحقيق الخير والنفع للناس، وبالتالي يكون جزءاً من العبادة، إذا كان محملاً بالنية الصافية والسعي لرضا الله. يذهب الى ان العلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون واعلم ان كل علم لا يبعدك اليوم عن المعاصي ولا يملكك على الطاعة لن يبعدك غدا من نار جهنم فاذا لم تعمل اليوم ولم تترك الايام الماضية تقول غدا يوم القيامة ((فارجعنا نعمل صالحا: غير الذي كنا نعمل)) فيقال لك : انت من هناك تجيء))³³. وبالنسبة للعمل يعتبر الغزالي أن العمل الذي يقوم به الإنسان يجب أن يكون له هدف إلهي وأخلاقي، ويجب أن يكون جزءاً من عبادته وسعيه لتحقيق الخير للناس وخدمة المجتمع، فهو يفرق بين عمليين يعني عمل العلماء وعمل الاولياء: فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم، واجتلابها الى القلب ، اما اولياء الصوفية يعملون في جلاء القلوب وتطهيرها وتصفياتها وتصقلها فقط،³⁴ العلم والعمل يجتمعان في خدمة الهدف الأعظم وهو التقرب من الله تعالى فهو يرى أن العلم الذي يأتي من الله والتجربة يجب أن يكون هدف العلماء ، ويجب أن يكون هذا العلم مرتبطاً بالتجربة والواقع ويؤدي إلى تقوية الإيمان والتقوى، وباختصار ، يمكن استنتاج ان العلم والعمل وسيلتين لتحقيق الهدف الأعظم وهو خدمة الله والتقرب منه، فهو يذهب الى ان العلم بالعمل لا يمكن ان يكون من اشرف من العمل لان العلم العملي لإيراد نفسه وإنما يراد للعمل،³⁵ وفي الاستفادة من العلم :يعتبر الغزالي أن العمل يجب أن يستند إلى العلم والمعرفة الصحيحة ، وأن العلم هو الذي يوجه الإنسان نحو العمل الصالح والمفيد الذي يعتبر من القيم الأساسية في الحياة الإنسانية ، ويوليه أهمية كبيرة من منظور ديني وعقلاني.

وبهذه الطريقة، ينبغي لك ان يكون قولك وفعلك موافقا للشرع اذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلاله،³⁶ يرى أن العمل الصالح يحمل في طياته أهدافاً عظيمة تتعدى الجانب الشخصي، وتسعى إلى تحقيق الخير والصالح في الحياة. بالنسبة له ، الغاية الحقيقية للعمل هي خدمة الله والتقرب إليه. أن الإنسان يجب أن يعمل بنية صالحة، تقصد بها خدمة الله والاقتراب منه ، وأن يجعل العمل جزءاً من عبادته وطاعته. أن العمل الصالح هو الذي يتم بنية صافية وقلب خاشع ، يسعى من خلاله الإنسان إلى تحقيق مرضاة الله والتقرب إليه، بالإضافة إلى ذلك ، يرى أن العمل يجب أن يسعى من خلاله الإنسان لخدمة الإنسانية وتحقيق المصلحة العامة. نستنتج ايضا ان كلام الغزالي عن العلم والعمل، ويتسأل أيهما أفضل للمريد، في مواطن كثيرة من مؤلفاته في الأخلاق. وقد لاحظت أنه لم يكن موحد الرأي في هذا البحث ، فتارة يقدم العلم على العمل ، وأخرى يقدم العمل على العلم. ويخيل إلي أن نزعة الصوفية كانت سبب هذا التردد، بل وأحسب أيضاً أنه كان يداري أهل عصره، ويسايرهم في كثير من الشؤون. فقد أراه يهتم بالكشف عن المقصود من العلم ثم يتراجع. ولو جرؤ قليلاً لبين لنا أن العلم النافع لا يقتصر على معرفة العبادات، وما إليها من دقائق التصوف والتوحيد، بل هنالك البحث في طبائع الأشياء، والتتقيب عن السر في أن الله سخر لنا ما في الأرض جميعاً أهمية العمل بالنسبة الى العلم ان العمل هو الطريق الذي يسلكه العلم ليظهر فوائده ويتحقق به الغاية النبيلة. يرى أن العلم بدون عمل يكون كالشجرة بدون ثمار ، لا قيمة له إذا لم يترجم إلى أفعال وممارسات حقيقية . فالعمل هو الوسيلة التي يستطيع بها الإنسان تحقيق الفوائد والنتائج الإيجابية التي يسعى إليها من خلال العلم.

وان التزكية الروحية عند الغزالي تعني تطهير النفس وتحقيق القرب من الله. يعتبر الغزالي أن التزكية الروحية أمر أساسي في حياة الإنسان، حيث يسعى من خلاله الإنسان إلى تحقيق السلام الداخلي والتوازن الروحي. تشمل عملية التزكية الروحية عند الغزالي الاجتناب من الذنوب والمعاصي، وتحقيق الفضائل والأخلاق الحميدة، وتطوير الروحانية والتقوى. يرى الغزالي أن التزكية الروحية تؤدي إلى تعميق الإيمان والتقوى، وتجعل الإنسان أكثر تواضعاً وتقديراً لنعم الله عليه، ويمكن القول إن التزكية الروحية عند الغزالي تعني تحقيق التوازن الروحي والتقرب من الله من خلال اتباع الفضائل والأخلاق الحميدة والابتعاد عن الذنوب والمعاصي.

31 سليمان دنيا : الحقيقة في نظر الغزالي، دار المعارف، ط 3 ، القاهرة، مصر، 1971 ، ص 133 .

32 ينظر ينظر محمد جواد رضا : أئمة الفكر التربوي الاسلامي ، مصدر سابق ، ص 63-64 .

33 ينظر المصدر السابق ، ص 66.

34 سليمان دنيا: الحقيقة في نظر الغزالي، دار المعارف ، ط3 ، القاهرة ، مصر ، 1971، ص 130 .

35 سليمان دنيا: الحقيقة في نظر الغزالي، دار المعارف ، ط3 ، القاهرة ، مصر ، 1971، ص 133 .

36 محمد جواد رضا : أئمة الفكر التربوي ، مصدر سابق، ص 68 .

Funding

None

Acknowledgment

None

References

- [1] Al-Juwayni, A. (1965). *Luma' al-adilla fi qawā'id 'aqā'id ahl al-sunnah wa al-jamā'ah* (F. Hussein, Ed.). Retrieved From [Internet Archive](#)
- [2] Al-Hilal al-'Askari, A. (n.d.). *Al-furūq al-lughawiyya*. Retrieved From [Internet Archive](#)
- [3] Al-Ghazali, A. (1966). *Maḥakk al-naẓar* (M. B. Al-Na'ssani, Ed.). Retrieved From [Internet Archive](#)
- [4] Al-Ghazali, A. (1970). *Al-mankhūl min ta'liqāt al-uṣūl* (M. H. Hitu, Ed.). Retrieved From [Internet Archive](#)
- [5] Al-Ghazali, A. (n.d.). Mi'rāj al-sālikīn. In *Al-rasā'il al-farā'id min taṣnīfāt al-Imām al-Ghazālī*. Retrieved From [Internet Archive](#)
- [6] Al-Ghazali, A. (1960). *Maqāṣid al-falāsifa* (S. Dunia, Ed.; 2nd ed.). Retrieved From [Internet Archive](#)
- [7] Al-Ghazali, A. (1968). *Mīzān al-'amal* (S. Dunia, Ed.; 1st ed.). Retrieved From [shamela](#)
- [8] Mukhaimar, A. (n.d.). *Work and unemployment from an Islamic perspective*. Alukah. Retrieved from [alukah.net](#)
- [9] Al-Jurjani, A. (2018). *Al-ta'rīfāt*. Dar al-Rayan. Retrieved From [Internet Archive](#)
- [10] *Al-mu'jam al-ma'ānī al-jāmi': Kalimat 'ilm wa ma'nāhā fi al-Mu'jam al-Ma'ānī*. (n.d.). Almaany. Retrieved from <https://www.almaany.com>
- [11] Dunia, S. (1971). *Al-ḥaqīqa fi naẓar al-Ghazālī* (3rd ed.). Dar al-Ma'arif. Retrieved From [dawa.center](#)
- [12] Zakaria. (1985). *Āfāq al-falsafa*. Dar Miṣr lil-Ṭibā'a. Retrieved From [Internet Archive](#)
- [13] Ridha, M. J. (1989). *A'immat al-fikr al-tarbawī al-islāmī* (1st ed.). Dar That al-Salasil. Retrieved From [Jawad Ridha](#)
- [14] Al-Kubaisi, M. M. (2002). *Naẓariyyat al-'ilm 'inda al-Ghazālī*. Bayt al-Ḥikma. Retrieved From [kiqp.net](#)
- [15] *Al-mu'jam al-falsafī al-mukhtaṣar* (T. Salloum, Trans.; Entry: 'Ilm). (1986). Dar al-Taqaḍdum. Retrieved From [Good Reads](#)
- [16] Al-Qawsi, M. S. (n.d.). *Ethics of work in Islam*. Alukah. Retrieved from <https://www.alukah.net>
- [17] *The status and etiquette of work in Islam*. (2013, May 18). Tariq al-Islam. Retrieved From [islamway](#)